

المنهل

شعبان ١٣٥٨

المطبعة العربية - بمكة



مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

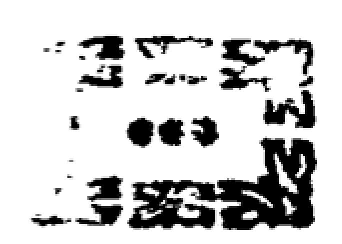
لمنشئها

عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك : فى المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفى الخارج (٧) ريالات عربية . وللطلبة فى الداخل (٢) ريال عربى ـ الاجزاء المفقودة فى الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ان تفعل المقالات لا تقبل للنشر فى المنهل الا اذا كتبت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لم تنشر .

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان — ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة (الحجاز)



السنة الثالثة الجزء التاسع المجلد الثالث

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

شعبان ١٣٥٨ سبتمبر ١٩٣٩

كلمة المحرر

الرياضة والاخشيشان

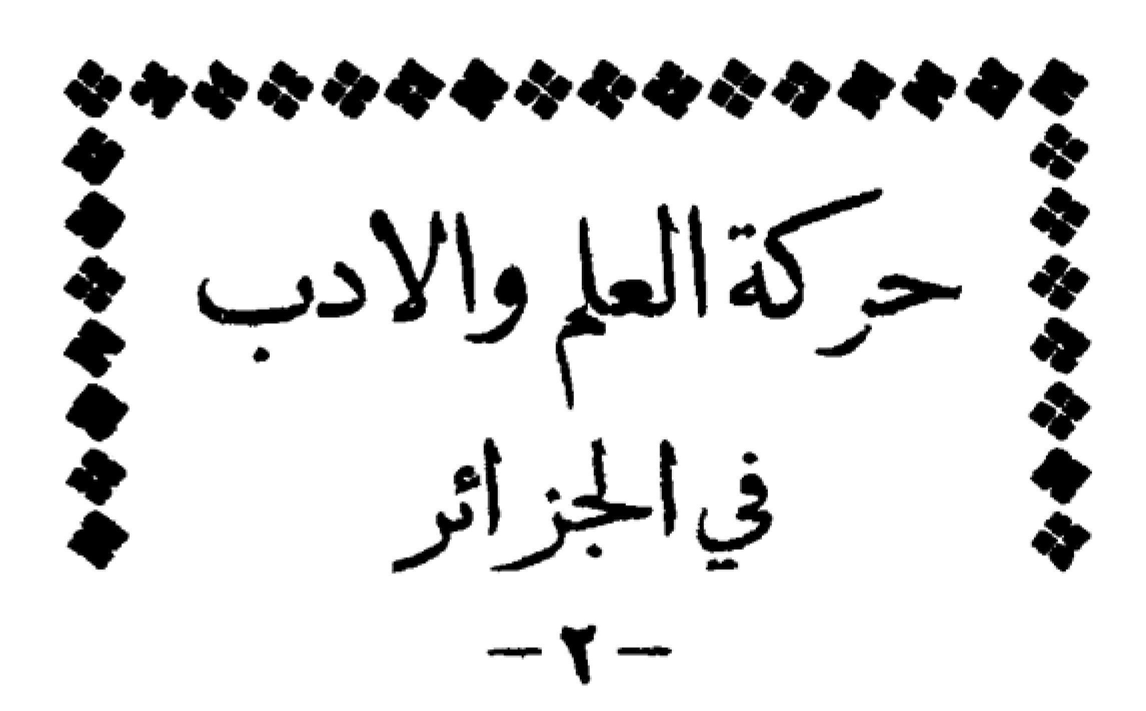
إذا كانت الرياضة تهب للبدن والقوة ، وتولد في العضلات النمو والصلابة ، وتمنح القلب الشجاعة والفتوة ، وتغمر الفكر بالطموح والاقدام ، فان في الرياضة إذن خيراً عظيما ونفعا جسيما للمجتمع . ولسنا نغرب في القول إذا قررنا أن دين الاسلام الحنيف في طليعة تعاليمه السامية الدعوة لفضيلة الرياضة (*) . وإذا علمنا بان الرماية والسباق والسباحة والمصارعة من أهم اركان الرياضة الرشيدة فاننا نجد رجالات السلف الصالح رياضيين بارعين !

ومما يجري اليوم في معسكرات الـكشفيين الحديثة من مظاهر الاخشيشان ، ومجالى الاعتماد على النفس في انجاز الاعمال ، مما يخال قصار النظر أن مبتكره للعالم هو الـكشاف « بادن باول » — إذا تعمقنا في البحث نجد منبعه الخير ،

البقية على الصفحة السادسة

(*) في ص ٤٠٨ و٤٠٩ من الجزء الثاني من كتاب الآداب الشرعية بحث شرعي ممتع عن الدعوة الى الرياضة .

خاصة بالمنهل



حركة العلم والادب في الجزائر

— ٢ —

لفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ مبارك الميلي

مدير جريدة البصائر الغراء بالجزائر

لم يقف تاريخ الجزائر حيث وقف ابن خلدون ، وإن وقفت الاقلام بعده عن وصل عمله بحلقات من نوع سلسلته ، وذلك مظهر من مظاهر تدليه .

حقا أن حركة العلم والادب لم تنقطع من الجزائر بعد عصر ابن خلدون ، ولكن اعتراها الجمود والشلل ؛ وأصابتها طبيعة الانحطاط المطرد ؛ من تغن بفضل السابق على اللاحق ؛ تغنيا مشعراً بأن ذلك الفضل وهبي لا كسبي ؛ واعجاب من المتأخر بالمتقدم اعجابا ميئسا من بلوغ درجته ، واكبار الخلف للسلف اكبار تقديس فى غير اقتداء .

لعل الاخ الكريم يريد بحركة العلم والادب الحركة الحاضرة ، ولكن الحاضر انما يبنى على الماضى ، والذي تريد مدحه ان لم تجد فيه نعوتا حقيقية نعته بنعوت سببية : على أن للنعت السببي فائدة التذكير الموقظ للشعور الباعث للعزائم المؤيدة للنصيحة .

ان حركة العلم والأدب فى العصر الحاضر تمتد فى ماضيها نحو سبعين سنة ،

عثلها فى نظرنا دوران : الدور المجاوي القروى ، والدور الباديسى الزيتونى ؛ ولزهادة كتابنا فى هـذه المباحث كان هذا التحديد والتسمية من وضعنا فى هذا المقـال .

المجاوى هو الشيخ عبد القادر المجاوي ؛ ومجاوة من قرى تلمسـان . تعلم بمسقط رأسه ورحل إلى فاس ، وجلس للاستفادة والاستزادة أمام شيوخ جامع القرويين ثم عاد ، وزار قسنطينة ، فاستقر بهـا للتدريس والتصنيف واشتهر ذكره ، فأمه الطلبة من البوادى ؛ وكان يحمل العلوم المقروءة بالقرويين يدرسها بأسلوب يقربها من فهم البليد . فكثر تلاميذه لذلك ، ثم توظف عند الحكومة فى التعليم الرسمى بقسنطينة ثم بالجزائر : واتفق أن زار بعـد ذلك قسنطينة ، فتوفى بها ودفن فى مقبرتها العامة — رحمه الله .

ومصادر التعليم فى الدور المجاوى ثلاثة نرتبها حسب ترتيب أهميتها فى نظرنا

المصدر الاول التعليم الرسمى . مقسم إلى ثلاث درجات :الدرجة الابتدائية لها شيوخ فى مسـاجد مخصوصة بمدن الوطن وبعض قراه ، وليست له مدة مضبوطة وإنما يحد بالامتحان .

والدرجة الثانوية لها ثلاث مدارس بقسنطينة وتلمسان والجزائر تقبل عدداً معيناً تنفق عليه الحـكومة ، وسنواتها أربع ينتقل فيها من سنة إلى أخرى بالامتحان

والدرجة العالية · لها قسم واحد فى الوطن بمدرسة الجزائر .ومدتها سنتان

والتعليم الرسمي مع كونه نظاميا ليس فيه تجديد من ناحيته العربية . فكتبه قديمة وطريقته قديمة ، نعم تعلم الفرنسية فى المدارس الثلاث إلى جانب العربية ، فاستفاد التلاميذ من ناحيتها شيئا من حرية الفكر ومقدارا من الشعور و نصيبا من تقدير الحياة . وثمرة هذا المصدر هى التوصل إلى الوظيفة. أما العلمية بالتدريس فى المساجد ثم المدارس ، واما الشرعية بالانتظام فى سلك القضاء الأسـلامي ، وأما القانونية بالوكالة فى المحا كم الابتدائية اسلامية ومدنية .

وفائدة العلم والادب من هذا المصدر هى فائدة الحـكومات ، نعم لـكل

قاعدة شواذ ، ولكل عموم خصوص فهنالك من خريجي هذا المصدر من نفع بعلمه ومن زان القضاء بسيرته ومن حرك الشعور بأدبه تحريكا ما .

المصدر الثاني الزوايا ، وهي في القسم القبائلي ولا سيما زواوة مؤسسات علمية وفي غيره مؤسسات طرقية غالبا .

تدرس بهذا المصدر كتب خاصة في الكلام والفقه والعربية ، وهو يؤوى من التلاميذ الكثير جداً ويزيد على التعليم الرسمي بتحفيظ القرآن وتعليم الرسم المصحفي ، وينقص عنه في حرية التفكير وتربية الملكة . ويتفق معه في قلة الا كفاء من الشيوخ وضعف مادة التعليم وجمود الأسلوب ، ويخالفه في توجيه خريجه . فخريج المصدر الرسمي يتجه غالبا نحو المادة والعمل لها، وخريج المصدر الثاني يتجه غالبا نحو الزهادة في الكسب ، وفائدة العلم من هذا المصدر تقديس أهله ، وفائدة الأدب تخميس البردين .

المصدر الثالث التعليم الشعبي ويكاد ينحصر في تحفيظ القرآن وتعليم رسمه وهو في هذا أكثر تلاميذ وأعم مراكز ، تجده بالمدن والقري والبوادى ، أما تعليم العلوم فلا تبلغ مراكزه بالوطن كله العشرة فيما أرى .

والتعليم الشعبي يتقاضى معلمه أجرته من جماعة لا يد للزاوية في تكوينها ولا نظام لها في جلساتها وماليتها ، بل يجتمعون عند ما تكون للمعلم حاجة إلى جمعهم ، ويقبض المال من كل واحد منهم المعلم نفسه .

وليس لتعليم الزاويه والجماعة مستقبل ينتظر خريجه ولا امتحان يكشف عن حال المتعلم ، وإنما يتخرج متخرجه باجتهاد الشيخ واذنه .فيأخذ في البحث عن عمل ، فلا يجد عند الشعب والزاوية لمهمته مجلا إلا قليلا ، ثم لا يجد إلا الحزابة والامامة والافتاء ، وهي وظائف محدودة العدد ، والحزابة تلاوة حزب مقدر في وقت معين بمسجد خاص .

ان دراسة هذا الدور الجاوى تنتج انه لايختلف عن ادوار الانحطاط قبله الا في التعليم الرسمي . وانما اضفناه الى هذا الشيخ لكثرة تلاميذه فيه، لاسيما

بعمل قسنطينة . وقد كان لعهده شيوخ علم وتعليم ؛ ولكنهم لم ينتجوا إنتاجه ولا شهروا شهرته .

وقطعنا هذا الدور عما قبله لان نبغاء الأدوار السابقة عليه لم تتصل معهم نهضة بمدون نواة لها . اما الدور المجاوى فقد اتصل بالدور الباديسى دور اليقظة والنهوض .

واشهر علماء هذا الدور الشيخ حمدان الونيسى القسنطينى الذى هاجر الى المدينة المنورة ، وتوفى فيها رحمه الله . وهو من تلاميذ الشيخ المجاوى .

وأشهر أدبائه ولكن من غير تلاميذ المجاوى الشيخ عاشور الخنقى من خنقة سيدى ناجى على ابواب صحراء قسنطينة ، كان هجاءا بليغاً قلما يجيد فى الثناء ؛ قويا قريضه ضعيفا نثيره . ولم يدون من شعره الكثير القصائد ؛ القليل الاغراض الادبية ، الامادونه هو نفسه فى سفر لطيف . وهو خاض بقضية الشيخ صالح بن مهنا الذى حمل حملة علمية اثرية على الطرقية ومدعى الشرف . وقد سمى سفره ذلك « منار الأشراف على فضل عصاة الأشراف وموااليهم من الاطراف » نهض لنقضه مناقضه على زاوية الهامل الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسى من جنوب عمل الجزائر وسمى نقضه « هدم المنار وكشف العوار »

ويغلب على هذا الدور التقرب من الزوايا اوالتسليم لشيوخها احياء وموتى وكان الشيخ الصالح بن مهنا — رحمه الله — ممن ارتحل الى المشرق وقرأ بالازهر فلما عاد الى قسنطينة وولى امامة جامعها الكبير اعلن نكيره على العجزة من ابناء الاشراف والزوايا وعلى القضاة فى حكمهم بما فى الاعمال الناسية وان خالف الثابت فى الصحيحين . فلقى فى ذلك من الشيخ المجاوى وتلاميذه والشيخ عاشور ومغريه مالا قبل لاحد به . ولم يجد معه غير فؤاده المشيع وقلمه المصمى . فقد كان كاتبا بليغاً ومحدثا فقيها .

ولم يترك لنا هذا الدور من الآثار القلمية المبرزة عن روح عصره غير ما كتب فى هذه القضية . وماعداه من التآليف والقصائد تقول فيها الادوار السابقة « هذه بضاعتنا ردت الينا » .

ومادة التدريس فى هذا الدور هى مادة المتن والشرح والحاشية. فان كان للحاشية تقارير فتلك سدرة المنتهى. ومادة التذكير والوعظ هى كتب المناقب والرقائق.

أما التفسير والحديث فهما محترمان احترام الخليفة العباسى القائل:

أليس من العجائب ان مثلى يرى ماقل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شىء فى يديه
اليه تحمل الاموال (١) ويمنع بعض ما يجبى اليه

تراهم حتى القادرين منهم على فهم التفسير والحديث وتفهيمهما يكبرون تدريسهما وتحكيمهما اكباراً منفراً لمتبعيهم عنهما وقادحاً فى ديانة من لا يقلدهم فى الأعراض عنهما!

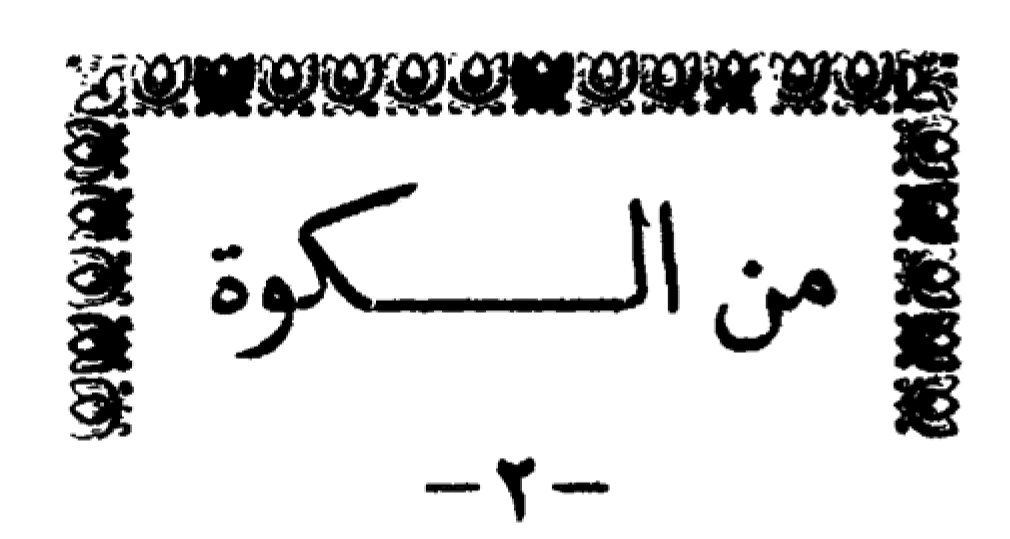
والشيخ المهدى الوازانى — رحمه الله — من علماء فاس وممن شارك فى الحملة على ابن مهنا، كتب رسالة فى السدل ينقض بها رسالة الشيخ مكى بن عزوز — رحمه الله فى القبض. وجاء فيها بحديث زعمه دليلا للسدل، ومعارضاً راجحاً لدليل القبض. ثم اعتذر بانه انما استدل بالحديث مجاراة للخصم!.

ولا ندع هذا الدور حتى نسجل ان حركة التعليم به دون حاجة الشعب فنسبة متعلمى الكتابة الي الأميين نسبة ضئيلة مخجلة. وهنا ندع الدور المجاوى معتقدين اننا عرضناه عرضاً يصور لنا مبلغ حركته فى العلم والأدب، ويقف بنا على ما استعادته الجزائر من جامع القرويين اجمالا ؟

(يتبع) ميله — الجزائر (مبارك الميلى).

تتمة الافتتاحية

من هضبات هذا الدين المنير، فقد أصل الرسول عليه الصلاة والسلام هذا الاصل من قبل، واتى فيه بالقول الفصل، حيث قال: (تمعددوا واخشوشنوا فان الحاضرة لا تدوم) فليعرف هذه الحقيقة القارئون! ولنكن مستجيبين لدعوة الرسول الامين، بأن نعنى بالرياضة والاخشيشان، ففى ذلك لنا قوة ومجد رفيع.



-٢-

للاستاذ ابراهيم هاشم فلالى

وليس بالمستنكر على امم اوربا ان تنزع لاقتباس بعض النظم والقوانين التى جاء بها الدين الاسلامي الحنيف . ما دامت تجد فى ذلك مايصلح من فسادها وبعد ان رأت ما يعتور نظمها الوضعية من اضطراب وتشويش لا تستطيع ان تكفل معها استتباب الامن والدعة لمجتمعاتها كما كفلها القانون الذى جاء به محمد من عند ربه .

وما ذاك الا لأن العقول مهما اوتيت من القوة فى التفكر لا يمكنها ان تبلغ مرتبة الكمال المنشود . وعند ماتبلغ الثقافة بالناس حداً يمنعهم من التعصب لمعتقداتهم اذا وجدوا وجه الخطأ فيها ينكشف لهم ما للاسلام من محاسن وما فى القرآن من نظم لا يليق بمن يحترم عقله ان يجحد صلاحيتها لكل الامم فى جميع الاجيال . لذلك نرى كثيراً ممن يعتد بهم من المفكرين يتوقعون للاسلام بانه سيكون دين المستقبل لكافة الناس.

وعجيب ان يكون للمسلمين مثل هذا القانون المفصلة آياته . المحكمة بيناته ويتركونه ظهريا ويتبعون ما تمليه عليهم اهواؤهم ويقلدون ما يبتدعه لهم اعداؤهم ثم لايتعظون بما يجرى حولهم وبما وصلت اليه حالتهم . مكتفين من الاسلام باسمه ومن الدين برسمه .

يأمرنا القرآن بالشورى فى الحكومة . وبالاتحاد فى العمل وبالتواد والتراحم فيما بيننا ، وبالتضحية فى سبيل الواجب وبتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، وبالاعتناء والعناية بكل ما من شأنه صلاح احوالنا ؛ ويأمرنا بطلب

العلم ويحثنا على التفكير فى ملكوت السموات والارض تفكيراً صحيحاً يصل بنا الى نتائج تنفعنا فى امر ديننا ودنيانا وغير ذلك مما يأمرنا به القرآن ويحثنا عليه لاجتناء كل نافع ومفيد مما لو اتبعناه وعملنا به لكان لنا المقام الاول فى صفوف الاحياء .

ولكننا — وللاسف الشديد — تركنا الشيء الكثير من تعاليم ديننا الذى لم يغادر صغيرة ولا كبيرة فى السماء والارض فى الماء والهواء الا احصاها ونوه لنا عما فيها من نفع يجب اجتناؤه او ضر يجب اتقاؤه . ولم يخف ذلك على اوربا فاقتبست منه الشيء الكثير حتى انعكس الوضع وصارت لها العزة علينا فى كثير من الشؤون . فكان مثلنا ومثلهم فى ذلك كرجل اصاب حديقة غناء فيها من الشجر والثمر ما يجعل الناس يتهافتون عليها فيصيبون منها ما ينتفعون به بينما صاحب الحديقة قابع فى داره لايمر عليها ولا ينظر فيها مكتفيا بانه صاحبها.

وخير ما يعيد لنا العزة كما كانت لاسلافنا فهم القرآن كما كانوا يفهمونه واستجلاء روحه من تدبر آياته وسوره .واستظهار معانيه والعمل بتعاليمه الرشيدة وترك ما نحن عليه من خمول وركود ونبذ الرجعية والجمود وتطهير انفسنا من النفاق والرياء والاثرة والكبرياء .ف « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم »

فقال الفتى : سعدت بك يا ابتاه ولا عدمتك مدى الحياة فوالله ما اعتراني شك قط فى ان محمدا رسول الله حقا وان ما جاء به دين الله حقا . وما عليك — يا أبت — الا ان تطمئن على ابنك من هذه الناحية فوالله لا تستطيع قوة فى الارض ان تزحزحني قيد شعرة عن عقيدة الاسلام التى أشرب بها قلبي واضاءت لها جوانب نفسي واطمأن لها ضميري واقتنع بها عقلي منها أقتبس النور وهي مشكاتي فى الحياة وحجتي فى الآخرة .

فافترت شفتا الشيخ بابتسامة تنم عن الرضا ورفع طرفه الى السماء شكراً على نعمته ثم نظر الى ابنه نظر المغتبط بهدايته . وكان الشيخ قد اعياه الكلام فبدت علامات الفتور عليه فتثاءب ثم تمطى واستلقى على سريره آذنا امرته بالانصراف.

من غرفته واعداً ابنه باستئناف الحديث فى مثل هذه الساعة من يوم الغد ، فودعوه وانصرفوا طالبين له نوماً هادئاً. وما كادوا يبارحون الغرفة حتى استولى على الشيخ سبات عميق وعلى المكان وجوم رهيب . ولم يبق لى الا ان اغادر موقفى من السكوة فليس ثمة ما يدعونى للوقوف لديها وفيما انا هم بالسير لمبارحتها لاح لعينى شبحان فى احدى زوايا السياج الخيزرانى الذي كان يحيط بتلك البنية وعند ما تبينتهما وجدت المرأة والفتاة وقد جلستا متقابلتين فوق مصطبة من خشب وكان القمر قد تجلى فى سمائه وغمر السكون بضيائه فتمثلتا لى تحت اشعته الفضية كحمامتين تتناجيان وبدا نور القمر وهو ينساب الى داخل السياج من خواته المستطيلة المتقاربة كاسارير متهللة فى وجه مستبشر فراقنى ما رأيت وعز على ان اترك المرأة وفتاتها تستمتعان بهذا المنظر دون ان اشاركهما فيه واستمع الى نجواهما التى لا بد ان تكون مما يحلو لى سماعه فدلفت نحوهما والتصقت باعواد السياج الذي يحيطهما — دون ان يشعرا بوجودي قربهما — ولما ارهفت اذنى سمعت الفتاة تقول .

الفتاة — حبذا يا أماه لو كنت تحسنين القول كما يحسنه ابى اذاً لاسمعتينى حديثا انتفع به .

الأم — انى لاحسن مثله غير ان عطف الابوة — يا ابنتى — حدا بالشيخ لان يجهد نفسه فيما عساه .. ان ينتفع ابنه فراح يكلمه بالنصيحة فى هذا الليل الصامت

الفتاة — او ترين انى لم يحسن فيما اسداه لابنه من النصح : أو ترين ان لصمت الليل حرمة لا يحسن معها الا السكوت ؟

الأم — لا ! لم اكن لأرى هذا ولا ذاك ولكنى رأيت شيخك يجهد نفسه فى الوقت الذي يحتاج فيه الى الراحة

الفتاة — وما الذي دعاه لبذل هذا الجهد فى مثل هذا الوقت ؟

الأم — ارى ان الواجب دعاه فلباه ولقد احسن من حيث انه أرضى ضميره وأدى واجبه نحو ابنه

الفتاة — او لم يكن لك من حنان الامومة ما يحدو بك لان تبذلى بعض الجهد فيما عساه ان ينفعنى فى مستقبل حياتى ؟

الأم — ليس للفتاة من مهام الحياة فى مستقبل ايامها مايدعوها لان تطالب بشىء قد لا تحتاج اليه

الفتاة — اراك تنظرين الى فتاتك بغير العين التى ينظر بها الشيخ الى فتاه فترين ابى قد احسن صنعاً حينما نصح لابنه وترين البر كل البر فى اهمالى وعدم نصيحتى ظنا منك — وبعض الظن اثم — ان فى هذا الاهمال اداءا لواجبك نحوي وارضاء الضميرك حيالى كانى لم اكن فى الامة شطرها ولا فى الاسرة عمادها !!

الأم — الآن تطالبينى بتعريفك ما جهلتيه . وما كنت لابذل لك من ذات نفسى جهداً وعالم تقدريه ونصحا قد لا ترغبين فيه فان من تهاون بحقوقه كانت على غيره اهون ومن اهمل نفسه كان جديراً بالاهمال . اما وقد رغبت فى النصيحة وطلبت الموعظة فاحسنى الاستماع لما اقول فانه اذ احسن الاصغاء يحسن الالقاء

الفتاة — ها أنا ذا مصغية لك بكل جوارحي

الأم — قلت لى انك شطر الامة وعماد الاسرة وازيدك انك ايضا مبعث الكثرة لاتقوم الحياة بدونك ولاتتم السعادة بغيرك واعلمي — يا ابنتى — ان مكانتك فى امتك غير مكانة بنات جنسك فى الامم الاخرى فانت سليلة ابراهيم وحفيدة اسماعيل وكريمة عدنان ووريثة أمهات المؤمنين وخليفة ذات النطاقين . ثم انت ريحانة الحرم . وشمعة الملتزم . وظبية النقا . وحمامة الصفا وريم العقيق وجؤذر نعمان أصولك مكرمة ومسارحك محرمة ان أتهمت ففى حرم الكعبة وإذا انجدت ففى حمى طيبة فاياك ان تلصق الأوزار بازارك أو تعلق الاردان بردائك . فعزة آبائك مستندة عليك وحرمة موطنك وديعة بين يديك فهل يروقك ان تهوى تلك العزة بعد مناعتها أو تهن تلك الحرمة بعد قدسيتها . ؟

وان من أولى واجباتك ان تحفظى امانتك وتصونى وديعتك وذلك باتباع

تعاليم دينك والاستمساك بتقاليدآبائك . واعلمى ان حجابك هذاما استمسكت به يحفظك من الوقوع فى المزلقات . واحتجابك هذا إذا ما احتفظت به يدرأ عنك كثيراً من جموح النزغات ولتكن خير حلية تتحلين بها فى كلتا حجابك واحتجابك طهراً يزينك . وعفافاً يصونك . واياك ان يستخفك مايقال عن بنات جنسك فى الآفاق رائحات غاديات فى الشوارع والمنتزهات من كل ناهد فتون وكاعب حنون سافرات كالأقمار باسمات كالأزهار يتفنن فى تصفيف الطرر وابراز الغرر يقصرن المعاطف . ويدلين السوالف . ويبدين نحوراً كالابلاج وسيقاناً كمداك العاج . ويرفلن فى حلل تنم عن ارداف تترجرج . وصدور تتموج فيهجن العواطف ويلجن المراقص والمقاصف عاريات كاسيات . غير متهيبات ولا وجلات فيرقصن على الالحان ويمسن كالاغصان فيملأن بذلك الدنيا بهجة ويغمرن الكائنات مسرة . فلا يستهوينك هذا الهراء باغتراء . فانما هو الطيش والترف أو ردهن موارد الهلكة والتلف وأين ذلك من قول الحكيم العليم (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) ؟ .

ولكن تلك أمم اضلها الله عن هداه وبلغ بهم التدهور منتهاه حتى جعلت هذا الفجور وهذه الدعارة علماً للمدنية والحضارة تقليداً للغربيين وجرياوراء الاباحيين !!!

***

ان آباءك — يا ابنتى — قساورة أحرار . وانف غيرتأبى عليهم العزة وتمنعهم الغيرة الا ان يكون لهم حرماً لا يرمق حماه ولا يبلغ مداه . فلقدبلغ به حرصهم لعقائلهم واعتزازهم بكرائمهم ان يستنكفوا من الضياء إذا صافح ملامحهن ويودون لو يستطيعون وقف النسيم فلا يداعب غدائرهن . فضلا ان يتركوهن يسفرن للورى ويبن على الملا ، ويدعوهن يمشين بين المامك والاشواك حيث لا يؤمن ان يقعن فى الحبائل والاشراك اذ هن الضعيفات الغريرات . . فخير لهن ان يلزمن بيوتهن ليكن كاللآلئ — محجوبات مطهرات .

وان لوقوع المرأة فى اشراك الرذيلة وسقوطها فى حبائل الشيطان لزلزلة فى النفس تهد الافئدة وتدك المشاعر وتعصف بالجسم عصفاً ، تدع الانسان كالأتون الملتهب أو كالبركان الثائر وتحيل الحمل الوديع الى سبع ضار أو وحش كاسر ينهش اللحم ويلغ الدم ، ممن أطاح بحرمته واستخف بكرامته . إذ كل مصيبة فى الحياة تزول آثارها وتبيد شرورها وتلتئم جروحها الا المصيبة فى العرض فانه إذا انثلم لا يلتئم وتلك هى مصيبة الزلزال الاعظم والوصمة التى لا تمحى آثارها الا بالدم . وهل أهول من العبث بالكرامة والعبث بالشرف والاستخفاف بالعزة ؟ حيث يصاب الانسان فى اشرف ما لديه وينكب فى اكرم ما يدخره فتنتهك حرماته وتمتهن خدراته ويطل شبح العار بفظاعته وفظاظته فيفحز باصابعه مواضع العزة من نفسه ويخدش باظافره مكامن العظمة فى رأسه فيرغم معطسه من الذل ويربد وجهه من الخزي . وترمقه الابصار هازئة وتشيعه القهاقه ساخره . ولسقطة المرأة دوي تصل اصداؤه إلى الاجداد فى أجداثهم فتقلقهم . ويستقبل الاحفاد فى عوالمهم فيزعجهم . ومن ذا الذى يستطيع الحياة وشبح العار يرمقه أين ما حل وخيال الخزي يتبعه حيثما رحل .

اي بنيتي :

انك هيكل مقدس صاغه الله بيده واكرمه بكرامته ونفخ فيه من روحه ورحمته وجعله شطراً لا تكمل الانسانية الا به فهو منبع نعائها ومصدر أنسها ومحل دعتها وسكونها ومسرح آمالها وأمانيها فاذا ما احتفظت بامانيك وحافظت على طهارتك كنت الجديرة بأن تنشد النفوس عندك الغاية التى من أجلها خلقت أما إذا استهدفت لعاطفتك واستسلمت لحيوانيتك كان قرب الغول أهون من قربك ولدغ الحية القلف من لمسك ونتن الجيفة أطيب من ريحك ومنظر القردة أفضل من رؤيتك .

مكة يتبع أبو الهيثم هاشم فلالي

معركة احد

—٧—

البحث عن قتلى الشهداء فى جنح الظلام

وتومىء المراجع التى بين ايدينا ايماءاً عابراً الى ان البحث عن القتلى بدأ ساعتئذ ، اي حينما أخلى المشركون جبهتهم ، وانسحبوا من الميدان الى مكة ، وذلك فى المساء . واذن ففى جنح الظلام كان الصحابة الاحياء يتسللون تحت خيوط اشعة البدر الفضية فى هذا الوادى يبحثون عن اخوانهم الذين استشهدوا ، وكان ذلك فى الليلة السادسة عشرة من شوال سنة ٣ هـ ، فترى الصحابة رضوان الله عليهم يقلبون القتلى ، ويتعرفونهم بملامحهم وكان هذا الضياء الذى يسطع من القمر ليلتئذ خير مصباح ينير أمامهم الطريق ويبرز لهم ملامح الشهداء . وكان سعد بن الربيع احد عظماء الصحابة من الانصار ، كان من النقباء يوم العقبة ، وشهد بدراً ، فلما افتقده الرسول عليه السلام بياض النهار انتدب من يبحث عنه بين القتلى ، فوجد جريحاً طريحاً يكاد يلفظ النفس الأخير . فهمس فى اذنه الصحابى المنتدب لاكتشافه . ان الرسول امره بان ينظر : أسعد فى الاحياء ام فى الإموات ؟ ! فاجابه سعد بنفس جياشه بالحب والاخلاص قائلا . (انا فى الاموات ، فابلغ رسول الله ﷺ ، وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته ، فابلغ قومك عنى السلام وقل لهم ان سعد ابن الربيع يقول انه لا عذر لكم عند الله أن خلص الى نبيكم ﷺ ومنكم عين تطرف) قال الانصارى المخبر : ثم لم ابرح حتى مات ، فجئت رسول الله فاخبرته خبره .

وقل للمسلمين اليوم : وقد انتشرت كثرتهم فى آفاق الأرض ان لكم خير اسوة فى سعد ابن الربيع فها هو يجود بنفسه : وفى الساعة الأخيرة : ومع ذلك ما خنس ولا جبن ولا تأسف ولا حزن : بل ظل مفعما بالرضا بمصيره فى سبيل نشر دينه والذب عن النبي الكريم ، هو راض باستشهاده الفردى فى سبيل الحياة العامة ، ولا شك ان له احدى الحسنيين . رضى الله عن سعد بن الربيع وارضاه.

اما ما نستنتجه من تقريع سعد بن الربيع لعشره ازاء انكشافهم عن الرسول فهو انه كان من الاطواد الثابتين ساعة الهول ، المنافحين عن رسول الله حتى أثبتته الجراحة ،وحالت بينه وبين النضال نخر صريع الجسم حي الروح والفكر.

وخرج الرسول عليه السلام بنفسه الشريفة برغم جراحه ، باحثا بين القتلى عن أسد الاسلام الذى افتقد زئيره فى اثناء الصدام ، الا وهو عمه حمزة بن عبد المطلب ولقد احاط الرسول علما بمكان مصرعه ، اذ حدثه الصحابي بانه كان عند الصخرات لما صرع ، وقد الفاه الرسول مجندلا مبقور البطن مجدوع الانف ممثلا به ببطن الوادي تحت جبل الرماة ،فغمره الحزن على هذا الأسد الضاري الصريع، وزاد من حزنه عليه هذا التمثيل الشنيع ، ثم امر به فسجى فى برده، وجمع الى جانبه الشهداء الميامين . وتحت ضوء البدر المتلالىء ، فى ذلك السكون الرهيب صلى الرسول على عمه سيد الشهداء ،وعلى سائر الشهداء معه رضى الله عنهم اجمعين .

المبيت بأحد ليلة الاحد

وبعد انقضاء هذه الصلاة المواسية لكلوم الافئدة المجروحة ، أمر الرسول بمواراة الشهداء . وبعد الانتهاء من هذه العملية المؤثرة ، بات الرسول ﷺ بمن بقى من جنده البواسل وكانت عدتهم (٦٣٠) مقاتلا ، كانت اكثريتهم مثخنة بالجراح ، باتوا ليلتهم تحت السلاح ، وفى حومة القتال ، بجبل أحد، فأى الآلام والآمال كانت تغمر افئدة اولئك القوم الأباة المضطجعين؟!. وأى الافكار كانت تحلق بهم فى أوج الشهامة والصلابة فى تلك الليلة المقمرة الليلاء ؟! فم '

اروع ذلك المبيت بين احضان هذا الجبل المحبوب ، حيث لا تزال كلوم الجرحى من الصحابة سائلة ؛ وحيث لا تزال ارواح الشهداء منهم سابحة فى هـذا الجو العابق بالتوحيد ، مصعدة الى ربها ، مقبلة على نعيم مقيم ، مرتفعة بقدسيتها وطهرها عن هذا العرض الزائل ، هذا العرض الدنيوى الأدنى الفائل . الى حيث الخلود فى جنة الخلد ، حيث رضا الرب ، والسعادة الحقة الباقية . وناهيك بما كانت تخفق به قلوب سكان هذه المدينة الذين لم يشهدوا القتال من نساء واطفال ورجال ، انها لاحلام مرعبة ، وخيالات مزعجة ، وخلجات مؤلمة قاسية .

ما أروع تلك الليلة فى الليالى ! ما أروع ثبات النبي واستبساله ! ما أروع يقينه بربه واقباله ! ما أورع صبره على المكاره! وما أروع احتماله للآلام العنيفه فى سبيل نشر هداية ربه ! ثم ما أروع جلد الصحابة ! وما أروع حبهم للرسول المفدى ! وما أروع مقاومتهم للعدو المتحدي !

ان تلك الليلة لهى احدى الليالى الـكبر ، الطافحة بالعظات والعبر ، المفعمة بالبطولة والمجد . فلقد ابتلى الله المسلمين قبيلها بيوم السبت بانواع شديدة من البلاء . منها التقتيل والتجريح والهزيمة ، والاشـاعات المزعزعة الباطلة ، لقد ارتجت قلوبهم بكل ذلك ، وطاف عليهم العدو المستقتل بالوان النكاية والتمثيل . فما وهنوا ولا استكانوا ولا انقلبوا على اعقابهم مرتدين . وان الخيال المجنح ليرفرف بجناحيه على آفاق التاريخ ، يحاول ان يسترق بعض ما كان يجول فى صدور تلك الفرقة الموحدة الوحيدة فى تلك الليلة الليلاء الشديدة . فلا يرى الا صدورا عمرها الايمان بنوره ، فلم يدع فيها ممرا لظلام الشك والجحود .

ولا ريب ان التأثيرات الحربية التى من شأنها ان تقض المضاجع ، حالت بين أبصار المسلمين ليلة الأحد . وبين الاستمتاع بهذا الجمال الطبعى الباسم ، الذي كان يغمر اكناف أحد بما يسلط عليها القمر الزاهى من أعمدته الرقيقة النقية البياض .

عودة قريش الى مكة . وخاق النبي بهم

وانشق عمود الفجر عن الصبح المنير ، وتبدت ذكاء من وراء حرار العريض القاتمة فى ثوبها الارجوانى البديع ، فجففت بقية دماء الشهداء السائلة على الغبراء . وأذن مؤذن الرسول بطلب العدو ، على ان لا يخرج مع الرسول الا من حضر المعركة أمس . وهكذا تجهز جند الله من جديد ، للحملة المتيدة البعيدة . ومضى فى طريقه كالسيل الزاخر ، متعقبا فى نشوة وبطولة آثار قريش ، ولكن قريشاً أحسست بالشر فواصلت السير الحثيث حتى اذا كانت عند بئر الروحاء (*) وتجمعت فلولها ، وانضمت فرقها بعضها الى بعض ، فكان جيش لجب عظيم ، عند ذلك هالها الأمر ، وايقنت انها لم تنجح النجاح المنشود فى حملتها على الاسلام .

فقد تراجعت وهى الاكثر عددا وعددا ، وثبت المسلمون وهم الأقل عدداً وعدداً ، وكادت تجمع أمرها على العودة الى المدينة لمناجزة الرسول من جديد ، وهو ما خشيه الرسول عليه السلام من قبل فتجهز وراءها مطالبا لها بالنزال ، وبينما كانت قريش فى أخذ ورد فى الموضوع ، اذا بمعبد الخزاعى يطل عليهم قادماً من ناحية المدينة فسأله ابو سفيان عن الخبر ، فأفاده بان الرسول اقتفى أثرهم فى جمع عظيم من أصحابه وهم يتحرقون عليهم تحرقا ، فدهش ابو سفيان من هذا النبأ المفاجىء المشئوم . وقرر المبادرة الى الرحيل ، موليا الادبار متجنباً بذلك نشوب المعركة الجديدة التى قد تجر على قريش الخزي والنكال . وهكذا أيد الله دينه ونصر رسوله بالرعب ، وبعد أن وصل الرسول حمراء الاسد قفل بالصحابة إلى المدينة .

البكاء فى دور المدينة وسمو عواطف نسائها

وعلى أثر عودة الرسول عم البكاء دور المدينة . فلا تجد داراً إلا وتدمع فى

(*) معروفة تسمى الآن بئر الراحة.

داخلها نحيبا وتلمس فى جوانبها أسى بليغا . ولقد أصيب الانصار فى كثير من رجالاتهم ، فبكت نساء الأنصار . وأصيب المهاجرون فبكت نساء المهاجرين .
ولا بواكي لحمزة عم الرسول ، فتأثر الرسول من ذلك ، ولما شعرت نساء الانصار بهذا التأثر النبوي اجتمعن فبكين حمزة أسد الله وأسد رسوله ، بكينه يواسين رسول الله ، وبكينه ليدللن على مكانته منهن ، وليثبتن شريف احساسهن ، فشكر لهن الرسول حسن مواساتهن ، وولائهن الحميد .

***

هذا وان حديث تلك المرأة الدينارية الانصارية ليبرهن على سمو عواطف نساء الأنصار وامتلاء قلوبهن بالايمان ، وتفانيهن فى حب الرسول وتفديته بالنفس والنفيس ، فقد حدث أهل السير والحديث أنها نعي اليها زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد ، فما ارتاع قلبها ، ولا تناثرت دموعها ، ولا جاشت همومها . ولكنها بادرت الناعين وسألتهم : ما فعل رسول الله ؟ فقالوا لها أنه بخير يا أم فلان . هو بحمد الله كما تحبين ! قالت : أرونيه حتى أنظر اليه ! فأشير لها اليه ، حتى إذا رأته وملأت عينيها من نور جبينه الوضاء ، قالت : كل مصيبة بعدك جلل ، أي حقيرة هينة ، فما أعظمها من سيدة مسلمة نبيلة غمرتها أنوار الايمان فضربت المثل العالي فى التضحية والنبل ؟

يتبع — عبد القدوس الانصاري

ثقف فكرك



من سماء الشعر

وافتنا هذه القصيدة العصماء من الشاعر العربي المطبوع الاستاذ السيد صالح الحامد العلوى . وقد القاها فى الحفلة التى اقامها النادى الأدبى العربى بسنغافورة تكريماً له تقديراً لشعره البليغ وشاعريته الخصبة ؟ « المحرر »

داثى لأنت فهل لديك دوائى ! ؟ اين المفر وأنت فى سودائى ؟ !
يا منية شام الفؤاد بروقها ما بين يأس دونها ورجاء
أحييت موات الشعر فى خلدى وما برحت تشب الحب ملء دمائى
طال الجفاء فهل تراك وشيكة أن ترحمى سهرى وطول عنائى ؟ !
مذا صنعت وهل جنيت خطيئة حتى يكون الهجر بعض جزائى ؟ !
زورى على عجل تلاقى مهجة ذابت مع الأشواق غير ذماء
وارثى لمن لولا طلابك ما صبا بالفجر والشفق الجميل النائى
أو فاتركينى والخيال بعزل أقضى الحياة محلقاً بسمائى
وأعيش فى دنيا الفراش مرفرفاً اهفو على الأمواه والأضواء
متجولا غرداً ولست بواقع الا على الأزهار والانداء

مترنماً لا الريح تزعجني ولا صوت الزمازع خفت لحدائي
متبسما للفجر في آفاقه متهللا للبرق في الانواء
هيمان دأبي هائماً مترشفا قطر الندى والنور في الأجواء
وإذا الربيع مضى حلمت بقابل مزرٍ به في ورقة ورواء
وإذا رماني كاشح لم اجزه عن ذاك الا بسمة استهزاء
وأطير في جو الاماني ساحباً تيهاً على الواشين فضل ردائي
متحصناً في برج فني في حمى ناء عن الحساد اي تناء
أفيعد هذا البعد يصبح ممكناً ان يبلغ الحساد أنس بنائي
واظل في منطاد فكري سابحاً في جنة وكواكب وضياء
ارنو الى الدنيا بمقلة شاعر يكسو الجمال بنوره الوضاء
واعيش احلم بالجمال منضلا دنيا الخيال وعالم الشعراء

***

لا نكر ان ابديت مابي انما اصبحت في اهلي وفي خلصائي
أصفيتهم شعري وان لم يكفهم اصفيتهم دمعي ومحض دمائي
ما روضة غناء جادها الحيا فغدت به موشية الارجاء
وبدا لها الصباح فزادها حسنا على حسن شعاع ذكاء
جليت فكانت صورة مرسومة بيد الربيع بديعة الانشاء
عنى الربيع بها فجاءت منظراً عجباً من الالوان والأضواء
ربضت عليها ربوة فينانة في حلة من سندس خضراء
نامت فقام السر في جنباتها حرساً يقيها طارق الارزاء !
بجوارها (كشك) تكامل لطفه وبجنبها صخر ومنبع ماء
متسلسل ينساب صوب بحيرة رقراقة كوذيلة الحسناء

فالطير تصدح والغصون مصيخة ... للحن وهي ترف بالانداء
فنسائم الاسحار زارت زهرها ... في غفلة عن أعين الرقباء
باتت تقبله وعند وداعه ... نثرت عليه مدامع الخنساء
بأجل او ابهى منى من محفل ... انس الاديب وملء عين الرائى
طافت به روح الجلال ورفرفت ... في جانبيه بشائر السراء
حال بزينات الرياض وما لها ... ما زانه من رهبة وبهاء
جالت به بزل البيان وغردت ... بالسحر فيه بلابل الفصحاء
ناهيك من ناد تألف عقده ... بالنابهين الصيد والنبلاء
لما دعاني جئت أقدر فضله ... ورميت اعباء الهموم ورائى
وأتيت الهج بالوفاء مجسما ... والفضل في اعضائه الكرماء
الكاسبين المجد جهد كفاحهم ... لم يكتفوا بمفاخر الآباء
والمخجلين تواضعي بشوارد ... من بارعات المدح والاطراء
فاهت بها انفاسهم فكأنما ... فاحت على بعنبر وكباء

* * *

اثقلتمو عنقي بكل ثناء ... ورفعتموني فوق كل سماء
فلكدت اذهب في الغرور لنشوة ... هزت كياني هزة الصهباء
ولكدت ارقص بالسرور معربداً ... في الحفل رغم رزانتي وحيائى !
مهلا رويداً انني انا عارف ... نفسي بما يخفى على الخلطاء
لا تثقلوا بثنائكم وبيانكم ... شخصاً ينوء بهذه الأعباء
اغرقتموني في عواطفكم فما ... يجدى على شخصي جميل وفائى
ومتى درت نفسي حقيقتها سمت ... عن خارجات النقد والاطراء
لم يزهني مدح المحب ولم يكن ... قدح العدو يغض من خيلائى

لا ازدهي كذبا ولست بمنكر ما للالٰه علي من آلاء
فلقد عرفت حقيقتي ودخائلي ايكون فضلي فوق ما انا راء ؟
للعلم والآداب لا لي كلما ابداه ظنكم الجميل ازائي
معنى نزلت به لحكم وفائكم وأتيت رغم تواضعي وابائي
وخطرت اعثر في السرور معانقاً قيثارتي مترنماً بغنائي
ودعوت شعري للوفاء فجاءني كالماء منحدراً على الصفواء !
متدفقاً فكأنما سالت به اخلاقكم من رقة وصفاء
لو قمت انشد بالقوافي مدحكم وكسوتها جهدي شعور ولائي
فتنسقت دراً يكاد عقده مافي النجوم الزهر من لألاء
وأتت تشيد بكم وتعلي مالكم من اشرف الالقاب والاسماء
لم توفكم حقا ولو طارت بكم فوق السماك كانفس الشهداء
حسبي لصحبي ان أؤدي شاكراً لهمو شعور صداقتي واخائي
ولعهدكم ذكر لدي تحفني ما عشت عند ترحلي وثوائي
وخيالكم ما زال ملء خواطري ومرافقي في بكرتي ومسائي
ولتغفروا ذكريات لا تمل عما لها في القلب من اصداء
بلد به جلت الطبيعة خاطري وغذت خيال الشعر خير غذاء
لا تكثروا ذكر الفراق فانه لفظ يهيج بلا بلي وبكائي
رفقا بقلب ذاب في صبواته فكفاه ما لاقاه من برحاء
ومتى قضى الله الوداع فلم يكن الا وداعا مؤذنا بلقاء
ولئن نأى شخصي فروحي بينكم طوافة فانا القريب النائي

« صالح الحامد العلوي »



صنيعة البرامكة

« رواية تاريخية تمثيلية فى ثلاثة فصول »

للاستاذ احمد رضا حوحو المدرس بمدرسة العلوم الشرعية

أشخاص الرواية :

المأمون : امير المؤمنين
المنذر بن المغيرة صنيعة البرامكة
ابو دلف نديم المأمون
خادم المأمون الخاص
على بن محمد احد خدم المأمون
دينار احد خدم المأمون
غلام المنذر بن المغيرة
غلام ثان للمنذر بن المغيرة
عمرو بن مسعدة احد عمال المأمون
ثلة من الجنود
زمن الرواية القرن الثالث الهجرى « خلافة المأمون »
مكان الرواية : بغداد

الفصل الاول

« المنظر الاول — قاعة الخلافة ، يبدو عرش الخليفة فى الصدر ، وعدة مقاعد وثيرة على الجانبين ، ويظهر صف من الجنود شاكي السلاح وراء العرش »

الجنود

« يدخل المأمون صحبة القاسم ابى دلف فتعلو اصوات الجنود بهذا النشيد »

حمدنا الله شكراً اذ حبانا بنصرك يا أمير المؤمنينا
فانت خليفة الرحمن حقا جمعت سماحة وجمعت دينا

المأمون

« يشير الى الجنود بالانصراف ويقول مخاطباً ابا دلف »

يا قاسم !!! ما احسن أبياتك فى وصف الحرب !.. وما اجمل لذاتك بها.. وما أروع زهدك فى المغنيات !!!...

ابو دلف

لا شك ان هذا من حسن ظن امير المؤمنين بى !!! وهل لمولاي ان يذكرني اي الابيات يعنى ؟؟.

المأمون

انما اعنى ياقاسم !!. أبياتك التى مطلعها :

لسل السيوف وشق الصفوف ونقض الترائب وضرب القلل (١)

ثم ماذا يا قاسم ؟؟. هات انشدنا باقيها ...

ابو دلف

ثم اقول يا أمير المؤمنين —

---

(١) الرؤوس

وابس العجاجة والخافقات تريك المنايا بروس القلل (١)
وقد كشفت عن سناها هناك كأن عليهم شروق الطفل (٢)
خروس نطوق اذا استنطقت جهول تطايش حتى من جهل
اذا خلبت اخذت مهرها وزير السمافط بين القلل
ألذ وأشهى من المسمعات وشرب المدامة فى يوم طل (٣)

وليعلم أمير المؤمنين أصلحه الله ان هذه لذتى مع اعدائك ، وقوتى مع أوليائك ، ويدي معك ، ولئن استلذ مستلذ شيئاً من يد المعاقرة ؛ ملت الى المقادمة والمحاربة !!..

- المأمون

اذا كان هذا النمط من الاشعار شأنك ، واللذة لذتك ، فاذا تركت للوسنان مما خلفت ؟!. واظهرت له من قليل ما سترت ؟!..

ابو دلف

اصلح الله امير المؤمنين ، اي اشعار تعنى ؟..

المأمون

حيث تقول :

أيها الراقد المؤرق عينى نم هنيئاً لك الرقاد اللذيذ
علم الله ان قلبي مما قد جنت وجنتاك فيه وقيذ (٤)

ابو دلف

تلك يا أمير المؤمنين، مهرة بعد سهرة غلبت،وذلك متقدم وهذا ظن متأخر !!.

المأمون

وما أحسن يا قاسم !! ما قال صاحب هذين البيتين .

اذم لك الأيام فى ذات بيننا وما لليالى فى الذى بيننا عذر

---

(١) الجبال . (٢) المطر . (٣) المطر الخفيف . (٤) ألم .

اذا لم يكن بين المحبين زورة   سوى ذكر شيء قد مضى درس الفكر

ابو دلف

« مبتسما »

ما أحسن ما قال يامولاى هذا السيد الهاشمي والخليفة العباسى !!..

المأمون

« متعجبا »

كيف أدتك الفطنة ولم تداخلك الظنة ، حتى تحققت انى صاحبها ؟! ، ولم يداخلك الشك فيها ؟!..

أبو دلف

« مبتسما »

انما الشعر يامولاي بساط صوف ، فمن خلط الشعر بنقي الصوف ظهرورقة عند التصنيف ، ونار ضوؤه عند التأليف ....

خادم المـأمون الخاص

« يدخل فى احتشام وأدب »

مولاي ! رجل بالباب يستأذن فى الدخول ، ويقول ان لديه امراً مهما يتعلق بشؤون الخلافة

المأمون

« يقطب جبينه ويأذن لابى دلف بالانصراف باشارة فينصرف »

ليدخل !! ..

الخادم

« يغيب هنيهة ثم يدخل بصحبة الرجل »

المأمون

« مخاطبا الرجل »

ما خطبك أيها الرجل ؟!..

الرجل

مولاي ! يوجد رجل فى حاضرة الخلافة ، يدعى المنذر بن المغيرة يذهب كل ليلة مع غلامين له الى خرابات البرامكة : فيجلسه الغلامان على كرسى ، ويبكى البرامكة ويندبهم ويرثيهم مع غلاميه باشعار كثر لا استظهرها !! .

المأمون

« للخادم »

اذهب حالا ، وليكن معك على ودينار الى خرابات البرامكة وتستروا وراء بعض الجدر حتى اذا حضر اليها هـذا الشيخ وبكى وندب ، فأتونى به هو ومن معه !!.

الخادم

السمع والطاعة يا أمير المؤمنين !!

« ينصرف الخادم والرجل »

ستار

الفصل الثانى

« المنظر الثانى — يرفع الستار على خرابات البرامكة ويبدو وراء الانقاض رؤوس رجال المأمون متسترين ، ويدخل المنذر وغلاماه فيضع أحدهما الكرسى ويضع الآخر البساط فوقه »

المنذر

« يجلس ويخاطب غلاميه »

انشدانى شيئا مما قيل فى أولئك الاجواد ، اصحاب هذه القصور الدوارس!!

انشداني شيئا مما تحفظانه عن اصحاب نعمتي . البرامكة أهل الفضل والكرم ، والجاه والشيم ! بردا عن قلبي المشتعل لوعة هذا الحزن القاتل . حاولا اطفاء هذه النار المتأججة في حشاي من ألم الذكرى ، وشدة الأسى »

الغلام الأول

لقد خان هذا الدهر ابناء برمك وأي ملوك لم تخنها دهورها
ألم يك يحيي والى الأرض كلها فضحى كمن وارته منها قبورها

الغلام الثاني

« ينشد بصوت مشج حزين »

قد سار دهر ببني برمك ولم يدع فيهم لنا بقيا
كانوا أولى الخير وهم اهله فارتفع الخير عن الدنيا

المنذر

« يردد البيتين وقد غص بالدموع »

قد سار دهر ببني برمك ولم يدع فيهم لنا بقيا
كانوا أولى الخير وهم اهله فارتفع الخير عن الدنيا

« يقول الشيخ هذا ثم ينهض مرتعشاً وينشد واقفاً متكئاً على عصاه »

ولما رأيت السيف جندل جعفرا ونادى مناد للخليفة يا يحيي
بكيت على الدنيا وايقنت انه قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
أجعفر ان تهلك فرب عظيمة كشفت ونعمى قد وصلت بها نعمى
فقل للذي ابدى ليحيي وجعفر شماتته : أبشر لتأتيهم العقبى
لئن زال غصن الملك عن آل برمك فما زال حتى اثمر الغصن واستعلى
وما الدهر الا دولة بعد دولة تبدل ذا ملك وتعقب ذا بلوى
على أنها ليست تدوم لأهلها ولو انها دامت لكنتم بها أولى
بني برمك كنتم نجوماً مضيئة بها يهتدي في ظلمة الليل من اسرى

لكنكم ابكي بعين غزيرة وقلب قريح لا يموت ولا يحيي

« يعلو نحيب المنذر ويسقط مغشياً عليه . يخرج رجال المأمون عن مخبئهم ، ويلقون عليهم القبض »

دينـار

« صارخاً »

أجب أيها الشقي حالا أمير المؤمنين !! ..

علي

هلم بنا أيها الناكيد الى أمير المؤمنين !! ..

المنذر

دعوني رحمكم الله أوصي بوصية فاني لا أوقن بعد هذا بحياة !! ولا أتطلب النجاة !! .. اذهبوا بي الى بعض الدكاكين لأكتب وصية الى من سأتركهم بعدي ، ثم افعلوا بي بعد ذلك ما شئتم !! وتقذوا في أمر أمير المؤمنين بعدئذ ، فقد كرهت العيش ، وسئمت الحياة .

« خادم المأمون الخاص لزميليه »

هلم بنا مع الشيخ الى بعض الدكاكين

« يخرج الجميع »

ستـار

الفصل الثالث

« المنظر الثالث — يرفع الستار عن قاعة الخلافة ، ويظهر المأمون متربعاً على عرشه ، فيدخل عليه خادمه بالمنذر ومن معه »

المـأمون

« مخاطباً المنذر بحدة »

من انت أيها الرجل ؟!. وبما استوجبت البرامكة منك ما تفعله كل ليلة فى خرابات دورهم ؟!.

المنذر

« يطرق رأسه ويلتزم الصمت »

المـأمون

قل !! بما استوجبت البرامكة منك كل ما تفعله ؟!.

المنذر

« فى تؤدة وانكسار »

يا أمير المؤمنين ! ان للبرامكة ايادي خضرة عندي فان اذن لى مولاي ان احدثه بحالي معهم فعلت ....

المـأمون

قد اذنك فقل !!...

المنذر

خادمك يامولاي ! يدعى المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك ، وقد انقلب عنى الزمن ، وزالت نعمتى كما تزول عن الرجال ، فلما ركبنى الدين ، واحتجت الى بيع ما على رأسى ورؤوس اهلى وأوصلنى الاحتياج الى بيع بيتى الذي ولدت به ، أشاروا على بالخروج الى البرامكة ، فخرجت من دمشق،ومعي ثلاثون رجلا ونيف من اهلى وولدي ، وليس معنا ما يباع ولاما يوهب ، حتى وصلنا بغداد ، ونزلنا فى بعض المساجد : فدعوت ببعض ثياب كنت أعددتها لأستتر بها ، فلبست وخرجت ، وتركتهم جياعاً لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن البرامكة فاذا انا بمسجد مزخرف وفى جانبه شيخ باحسن زي وزينة، وعلى الباب خادمان ، وفى الجامع جماعة جلوس فطمعت فى القوم ، ودخلت المسجد

وجلست بين ايديهم وانا اقدم رجلا وأؤخر أخرى ، والعرق يسيل منى لانها لم تكن صناعتى !!..

« يسكت المنذر وتغرورق عيناه بالدموع »

المـأمون

نعم : ثم ماذا ؟!

المنذر

ولما جلست بين ايديهم اقبل الخادم يامولاي ودعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيي بن خالد ودخلت معهم ، واذا بيحيي جالساً على دكة وسط بستان ، فسلمنا عليه وهو يعدنا مائة وواحداً ، وكان بين يديه عشرة من ولده ، واذا بمائة واثنى عشر خادماً قد اقبلوا ، ومع كل خادم صينية من فضة ، عليها الف دينار : فوضعوا امام كل واحد منا صينية بدنانيرها ورأيت القاضي والمشائخ يضعون الدنانير فى اكمامهم ويحملون الصوانى وينصرفون ، حتى بقيت وحدي لا اجسر على مد يدي نحو الصينية التى امامي ، وكلما حاولت خيل الي كأنها حية رقطاء ، كاشرة عن انيابها، ولم انتبه من غفوتى حتى غمزنى الخادم فجسرت وتناولتها بيد مرتجفة وانصرفت وانا التفت فى كل لحظة وكان يحيي يلاحظنى من بعيد ، وما كدت اصل صحن الدار حتى سمعته يقول لاحد رجاله ، أئتنى بهذا الرجل ! فأرجعنى الخادم اليه ، فقال : مالى اراك تلتفت يمينا وشمالا ؟! فقصصت عليه قصتى كلها ، ومن ذلك اليوم وانا فى اكرام عظيم يتضاعف آناء الليل واطراف النهار ، ونزلت بينهم يامولاي ! ثلاث عشرة سنة لايعلم الناس أمن البرامكة انا أم رجل غريب ؟!. وكانوا وهبوا لي منشوراً بضيعتين ، ولما جاءتهم البلية ونزل بهم ما نزل أجحفنى عمرو بن مسعدة ، والزمنى فى هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به ، ولما تحامل على الدهر وشهر سيفه الصارم علي اخذت اقصد خرائب دورهم فاندبهم واذكر حسن صنيعهم لي .

« يسكت المنذر وتتناثر الدموع من عينيه »

المـأمون

خزانات فرنسا وخشي على الآلة الحربية الفرنسية السائرة على عجلات وباجنحة ان تعطل ، فقال فى برقيته « كل قطرة من البنزين تعدل قطرة من الدم » .

عرف الانسان البترول من عهد بعيد ، عند ما كانت عضلاته الآلات التى يعتمد عليها . وقبل ان يخضع الجواد والحمار للنقل ، وقبل ان يستنبط العجلات لتسهيل النقل ، عرفه منسابا على سطح الأرض فى بعض البلدان الاسيوية . ولكن البترول لم يستعمل قبل القرن التاسع عشر الا استعمالا ضيق النطاق جداً على مقربة من ينابيعه . ولعل استعماله فى البدء كان قاصراً على غرض طبي ، أو فى سبيل الاستضاءة . حتى بعد الثورة الصناعية التى منحت الانسان أجهزة ميكانيكية تخفف الوطأة قليلا عن عضلاته المتعبة ، ظل البترول مطوياً تحت سطح الأرض ، منسابا قليلا على سطحها . فالاجهزة الاساسية فى صناعة النسج والخياطة والورق ، والطباعة وصنع الاحذية وسكك الحديد وسفن البخار - جميعها استنبطت واستعملت قبل ان يصبح البترول سلعة تجارية . ثم . . . وفى سنة ١٨٥٩ حفرت البئر الأولى فى احدى غابات ولايات بنسلانيا الاميركية فكان نجاح هذه الطريقة فى استخراج ما تنطوى عليه الأرض فى باطنها من مخزون الزيت ، مستهل عصر جديد فى الصناعة والنقل والسياسة والحرب . وحل الكيمائى فى ذلك العهد الزيت المستخرج من الارض فوجد فيه زيت الاحتراق « كيروسين » وزيت التزييت . وشمع البرافين . وكان العالم يضاء بشمع الشحم ومصابيح زيت الحوت واستعمل الزيت المستخرج من الفحم قليلا ، وكانت الاضاءة الغازية على وشك الحدوث .

نعم كانت القراءة من ميزة الا قلية فى ذلك العهد ، وكان السواد من الناس لا يستطيع الكتابة ومع ذلك فقد كان الناس آخذين فى الزياده زيادة كبيرة . فغدا تجهيزهم بما يلزم للاضاءة مشكلة العصر ، فصيادو الحيتان كانوا يبذلون الجهد ليسدوا الطلب على زيت الحوت فى سبيل الاستضاءة حتى اشرف الحوت على البوار ، وعلى ذلك كان اشتداد الطلب على البترول ناشئا أولا عن طلب الناس لمادة يستطيعون استعمالها

فى الاضاءة . فكان التقدم فى استخراج البترول وتجارته مرادفا لاتساع الطلب على « الجاز » أو « الكيروسين » المستعمل فى المصابيح للاضاءة . وما انقضت عشر سنوات على حفر تلك البئر الاميريكيـة حتى كان استعمال الكيروسين قد امتد الى انحاء البلدان المتمدنة . وكذلك تم الانقلاب من شموع الشحم وزيت الحوت الى البترول . ولكن عند ماتستخرج « الكيروسين » من ذلك السائل الأسود اللزج الخارج من بطن الارض تستخرج مواد أخرى كذلك ؛ وفى مقدمتها ذلك السائل الخفيف الطيار الملتهب المتفجر المعروف باسم « غازولين » أو « بنزين » . وهو فى درجات تفاوته المختلفة عصب الطيارة والسيارة والدبابة

له صلة عن كتاب « بين السلم والحرب »

البريد الادبى

التقرير السنوي لجمعية الاسعاف الخيري عن عام ١٣٥٧

تفضلت جمعية الاسعاف فاهدت إدارة هذه المجلة نسخة من تقريرها السنوي لعام ١٣٥٧ . وفى هذا التقرير الحافل أوضحت الجمعية اعمالها فى مكة وفى جدة وبين مكة وجدة وفى منى وعرفات وطريقيهما شادية بالخطوات الواسعة التى تقدمتها فى عام ١٣٥٧ بعطف حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وحكومته السنية ومن ذلك أنها وفقت إلى بناء مركز للاسعاف فى منى ؛ وهذا المركز قد شاهده المحرر فى موسم العام الماضي فاذا هو مفخرة وإذا هو بديع ؛ وقد عنيت الجمعية بالثقافة العامة فقررت القاء محاضرات طبية وعلمية ودينية وأدبية واجتماعية ، فكان التوفيق حليفها وقد ورد فى تقريرها المشار اليه أنها ستعنى بطبعها مستقلة فندعو المواطنين والوافدين سلفا إلى اقتنائها لما فيها من النفع العظيم لهم ؛ وفى التقرير بيان باجناس المسعفين وتنويه عن توصية الجمعية بمشترى سيارات جديدة لتسهيل أعمالها الانسانية الحميدة . وفيه كذلك بيان حسابات الجمعية من واردات طوابع واشتراكات وتبرعات وهدايا وحساب الصندوق ، وقد تضمن اهابة بالشباب أن يتطوع فى خدمة الاسعاف . والتقرير منظم على أصول فنية وقد طبع طبعا جميلا فى ورق صقيل. وبهذه المناسبة السعيدة يسرنا أن نوجه الدعوة الحارة المخلصة إلى المواطنين والوافدين من حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام بأن يؤازروا هذه الجمعية الاسعافية الناهضة مؤازرة مادية وأدبية ، لتؤدي أنبل خدمة انسانية فى هذه البلاد المقدسة ، فى ذلك لهم أجر عظيم « والله لا يضيع أجر من أحسن عملا »

مأدبتان حافلتان يقيمهما معالى الامير

لمعالى وكيل أمير المدينة المنورة «عبد الله السديرى» تفنن فى الكرم ، ومن

ذلك اقامة معاليه المآدب الزاهرة تلو المآدب ، وهكذا يتمتع مئات ضيوفه باعياد متوالية من فيض كرمه الغزير . وفى غرة رجب وبمناسبة وجود كثير من اخواننا المكيين والجديين بالمدينة مصطافين فى جوائها البديع أقام معالى الامير مادبتين حافلتين فى يومين متواليين بمصيفه الجميل « بستان العمرانية » وقد دعا إلى احدى المأدبتين جما غفيراً من كل من علماء المدينة وكبار موظفيها ووجهائها ودعا إلى الاخرى جما غفيراً من أعيان الزوار والاهلين . وقد خصص معاليه سيارات تقل ضيوفه إلى محل الدعوة ومنه إلى منازلهم ، وكان بهو البستان مفروشا بالسجاد الفاخر ، وقد وضعت فى وسطه مائدة على شكل هلالى بديع لم يسبق له مثيل فى المدينة ، وأقيمت زهرية رائعة مزدانة بالورد والريحان فى وسط هالة المائدة فزادتها حسنا على حسن ، وقد اترعت بركة البستان أمام ذلك البهو بالماء الصافى النمير ، وصفت فوق المائدة ألوان الاطعمة والفواكه اللذيذة ، وتناول كل من المدعوين ما لذ وطاب وقد تصدر معالى الامير كلتا المائدتين ، وعلى عادته كان يؤنس المدعوين بما فطر عليه من اللطف والترحيب والبشاشة مما جعلهم يلهجون بشمائله العاطرة . أدام الله توفيقه تحت ظل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم أيده الله تعالى .

أبناء الامة العربية والاستكشافات

ليس الاستكشاف والاختراع وقفاً على امة دون أمة . انما هما ثمرة علم ناضج ودأب متواصل . ومن تباشير الخيران بدأت الامة العربية فى الاستكشاف والاختراع . ومن ذلك أخيراً استكشاف الدكتور على حسن استاذ الكيمياء الحيوية بكلية الطب المصرية طريقة جديدة لعلاج لدغة العقرب . فقد استكشف عقاقير ذات تأثير مضاد لهذا السم نفسه . وقد بدأ تجاربه وبحوثه منذ عام ١٩٣٢ واستعملت هذه الطريقة فى علاج ٦٤ حالة فشفيت تماماً . ويمتاز استكشاف الدكتور على حسن عن المصل المضاد لسم العقرب بانه اسهل واسرع تأثيراً وبان عقاقيره لا تتلف على طول الزمن وبانها اقل ثمناً من المصل .

الاحتفال بختم ابن كثير بالمسجد النبوى

اكمل فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ محمد الطيب الأنصارى تفسير ابن كثير تدريساً بالمسجد النبوى الشريف بعدما امضى فى تدريسه اياه زهاء خمسة أعوام متوالية لم ينقطع فيها عن التدريس وقد تحصل طلابه من هذا الدرس الجليل درواً لا تحصى من القوائد العلمية الثمينة . وبمناسبة هذا الختم الميمون اقام طلاب فضيلته مأدبة شائقة فى احد بساتين المدينة شاكرين المولى جل وعلا على هذا التوفيق

من رئيس القراء والحفاظ بالمدينة

حضرة الاستاذ الفاضل الجليل رئيس تحرير مجلة المنهل الغراء بالمدينة المنورة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فبناءاً على الأوامر الصادرة من المقام السامي باجراء انتخاب رسمي سنوى لهيئة القراء والحفاظ بالمدينة المنورة فقد أجرينا الانتخاب فى الاسبوع الماضى فاسفرت النتيجة عن :

الاستاذ السيد احمد ياسين احمد الخيارى ٣٠ صوتاً مع السكرتارية للمجلس والمشيخة .

الاستاذ الشيخ حسن ابراهيم الشاعر ٢٧ صوتاً

الاستاذ الشيخ مصطفى ابراهيم الفقيه ٢٢ صوتاً

الاستاذ الشيخ حسين حسن عويضة ٢٠ صوتاً

وعليه فقد اصبح هؤلاء الاساتذة الأربعة هم أعضاء مجلس رئاسة طائفة القراء والحفاظ بالمدينة المنورة عن هذا العام فللنشر ذلك بمجلتكم رسمياً تحرر . واقبلوا عظيم الاحترام ؟ فى غرة رجب سنة ١٣٥٨ هـ

رئيس طائفة القراء والحفاظ

بالمدينة المنورة

محمد خليـل

مجلة التفيض العراقية الغراء

حمل الينا بريد العراق الاعداد الأولى من هذه المجلة الراقية التي تصدرها لجنة خاصة من مدرسة التفيض ببغداد . وقد تصفحناها فاذا بها تفيض بشتى الموضوعات الاجتماعية والادبية النافعة. ولها عنايه خاصة بتشييد صرح العروبة ومجد الاسلام واحياء سير ابطالها الخالدين . وهى تصدر مرتين فى الشهر مؤقتاً ويديرها الاستاذ النشيط السيد حسين العانى فنرحب بالزميلة العزيزة ونتمنى لها التقدم وسعة الانتشار

أعداد خاصة من مجلة الرسالة عن البلاد العربية

فى العدد ٣٢٥ من مجلة الرسالة الغراء اقترح الدكتور زكي مبارك على الأستاذ الزيات اصدار أعداد من الرسالة يختص كل منها بالبحث عن كل قطر عربى ومن جملة هذه الاقطار : الحجاز . ويسرنا ان نشيد بهذه المناسبة ان الحجاز فى الادب والتفكير والاجتماع غيره فى الأيام الخوالى فقد سار فى طريق النهوض خطوات لا بأس بها ، وفيه أدباء مجيدون وشعراء بارعون ، فلا يصح ان نرسم حياته فى مظهر الجمود وموت الاحساس ، ولا ينبغي ان تبنى فكرة كتابة عدد خاص عنه على انه لا يزال (يغط فى النوم) ، ولا يحسن ان يكتب هذا الجزء الخاص غير اعلام مفكرية ، فرب الدار ادرى بما فيها ، هذه كلمة بريئة مخلصة نوجهها الى الاستاذ قبل ان يبدأ فى مشروعه العظيم ؟

حجازي

بطاريات وادربى الشهيرة



إذا أردت ان تستعمل سيارتك مضمونة من جهة الكهرباء :
وإذا أردت ان تستعمل المذياع « الراديو » محفوظامن كل تأثير يخل بالجهاز
وإذا أردت ان تضيء دارك بدون ماكنة .
فمليك أن تبادر بشراء هذه البطاريات التى تشاهد رسمها الجميل اعلاه فانه من احسن البطاريات وأضبطهاوهى من مصنوعات « الولايات المتحدة » أمريكا وهى ذات قوة ستة فولت تستوعب (١٠٥) أمبير من التيار الكهربائى
تباع بسعر ($\frac{١}{٢}$ ٢٧) ريالا عربياً بدكان السيد رشيد الغزى بالمدينة المنورة .
ويجب عليك أن تلاحظ هذه الماركة المسجلة : —



البغمة والملاريا

يقطن في الكنجو البلجيكية، او بالاحرى في جوار مباسة على حدود الصحراء الشرقية الواقعة على خط الاستواء قبيل من الناس يسمون البغمة يمتازون بقصر قدهم وسمرة جلدهم وهؤلاء القوم هم سكان الغابة الاصليون ويسكنون في اكواخ ويعيشون بما يستبسلونه من الموز والثمرة لقاصديهم وقد بدأوا الآن يستأنسون بالأربيين بفضل الطرقات الجديدة التي فتحت داخل بلادهم لسير السيارات ولم يعد اليوم ضرورة للدخول الى وسط الغاب لرؤيتهم واصبح الاتصال بهم مهلا غير انهم لا يسمحون لأحد باقترابهم ولذا فقد اضطر الاطباء الذين ارادوا ان يدرسوا الحمى المرزغية لدى البغمة ، وكان لابد لهم من نقطة دم من دم كل فرد من افراد القبيلة لتحليله ، ان يلجأوا الى مختلف الحيل للحصول على الدم واخيراً توصلوا بفضل ما كانوا يبذلونه من الملح وخلافه الى اخذ الدم من عدد كاف منهم ، وكانت النتيجة ان رأوا بكل استغراب ان الاصابات بهذه الحمى قليلة جدا في هؤلاء القوم بالنسبة الى غيرهم من المواطنين الذين يعيشون على نسق واحد وقد ظهر هذا الامتياز في الاطفال خاصة وقد دل التحري ايضاً بان الحمى المرزغية لم تكتسح الكنجو البلجيكية فحسب بل كل افريقية كما ان ضحاياها لا يخلو منهم صقع من الاصقاع الحارة في كل الارض هذا بالاضافة الى استنزاف اقتصاديات تلك البلاد وكثيراً ما تكتسح هذه الحمى البلاد بصورة عامة كما حدث قريبا في سيلان يسعى الجميع جهد طاقتهم للوقاية من الملاريا فالكيناهي خير عامل في الوقاية والتداوى منها وقد اوصت لجنة الحمى المرزغية في جامعة الامم للتداوي السريع باستعمال الكينا بقدر الطاقة . ومما يجب الانتباه اليه ان هذا التداوي لا يدوم اكثر من ٥ — ٧ أيام بينما كان يدوم بضعة شهور، كما ان المقدار الموصى به لا يزيد عن جرام الى جرام وعشرين يوميا وقد اعتنت الحكومتان اليونانية والهولاندية بالتداوي السريع بالكينا ومازالت تطبقه منذ بضع سنوات بنجاح . هذا كما ان اللجنة توصى للوقاية مقداراً من الكينا تزلايد على ٤٠ ٪ من الجرام مدة موسم الحمى .

المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

الموضوعات